MILLE ET UNE PRODUCTIONS and ABBOUT PRODUCTIONS present

A FILM BY JOANA HADJITHOMAS AND KHALIL JOREIGE

فيلم لـ جوانا حاجي توما وخليل جريج

CINEMA DU RÉEL 2013

FESTIVAL DE TORONTO 2012

PRIX DU MEILLEUR FILM DOCUMENTAIRE FESTIVAL DOHA TRIBECA 2012





THE LEBANESE ROCKET SOCIETY

THE STRANGE TALE OF THE LEBANESE SPACE RACE

لبنان يغزو الفضاء





النــادي اللبنــاني
للصواريخ
لبـــنـــان يــغـزو الـفــضـــاء
فيلم لـ
جوانا حاجي توما
وخليل جريج
العرض الاول في ١١ نيسان ٢٠١٣
فرنسا / لبنان - ٩٥ دقيقة



المشاركون

مانوغ مانوغيان، جون ماركريان، الجنرال يوسف وهبة، هاري كوندكجيان، جوزيف صفير، همبار كاراجبوزيان، بول هايدوستيان، اسعد جرادي، ظافر عازار، الوزير زياد بارود، الوزير طارق متري، فؤاد متى و جنى متري.

التقّنيون

إخراج	خليل جريج وجوانا حاجي توما
إنتاج	جورج شقير (شركة Productions Abbout - لبنان)
	أدوار موريا (Mille et une Productions - فرنسا)
التحريك	غسّان حلواني
ادارة التصوير	جان لابواري وراشيل عون
مونتاج	تينا باز
مهندس الصوت	شادي روكز
الصوت	رنا عيد
ميكساج	اوليفيه جوانار
الموسيقى الرئيسية	نديم مشلاوي
الموسيقى اضافية	Scrambled Eggs
	Discipline

ملخص السيناريو

في مطلع الستينيات، قام أستاذ مع طلبته في جامعة هايغازيان بتصميم صواريخ وإطلاقها بهدف دراسة الفضاء واستكشافه. وعلى الرغم من النجاح الذي حققه المشروع، فقد توقف فجأة عام ١٩٦٧ وتبدد كليًا من الذاكرة الجماعية. الفيلم يروي هذه المغامرة من خلال شهادات ووثائق فيلمية وأرشيفية ويحاول إعادة إحياء الماضي كتحية للحالمين.

في حوار مع
جوانا حاجي توما وخليل جريج

متى كانت انطلاقة المشروع وكيف؟

جوانا: قادتنا إلى هذا المشروع حكاية وصورة. الحكاية سمعناها من شقيقتي تانيا مهنا التي كانت تجري بحثاً عن تاريخ لبنان المعاصر ووقعت على حكاية النادي اللبناني للصواريخ. وحين سألتنا إن كنّا قد سمعنا بأن لبنان امتلك مشروع تصنيع صواريخ، كانت دهشتنا كبيرة. استغربنا ولم نأخذ الموضوع على محمل الجد. في الفترة الزمنية عينها، مطلع القرن الحادي والعشرين، وجدنا في كتاب «المركبة» لأكرم الزعتري الذي يضم صوراً فوتوغرافية من مجموعة «المؤسسة العربية للصورة»، وجدنا صورة لطابع يحمل صاروخاً بألوان العلم اللبناني، وإلى جانبه صورة التقطها هاري كوندكجيان لإطلاق الصاروخ.

خليل: الصورة التي أخذها المصوّر الفوتوغرافي هاري كوندكجيان كانت بمثابة الدليل على وجود مشروع الصواريخ في لبنان ومنها انطلقت أسئلتنا وبحثنا في محيطنا عمّن يتذكّر تلك المرحلة. وكانت المفاجأة أن أحداً لا يتذكّر. بقيت الفكرة في ذهننا وبين ملاحظات كثيرة ندوّنها ونجمعها في دفاترنا لنعود إليها في فترات لاحقة.

جوانا: ولكن قبل ذلك، قمنا بزيارة إلى جامعة هايغازيان في بيروت حيث انطلقت الأبحاث حول مشروع الصواريخ ونفّذت. كان ذلك في العام ٢٠٠١ ومن مكتبة الجامعة. كان الهدف الأساسي لهذه الزيارة الإجابة عن سؤالين أساسيين: هل كان المشروع جدياً؟ وهل كانت أهدافه حربية أم علمية؟ بعدها انشغلنا بمشاريع أخرى. في المرحلة اللاحقة لإنجازنا فيلم «بدّي شوف» (٢٠٠٨)، عادت فكرة الصواريخ لتشغلنا لعلاقتها الوطيدة بحياتنا وعملنا في تلك الفترة.

كيف يتواصل «النادي اللبناني للصواريخ» مع أعمالكما السابقة؟ ما هو الخيط المشترك إذا جاز التعبير؟

جوانا: بمعنى ما، يشكّل «النادي اللبناني للصواريخ» فصلاً جديداً في سياق عملنا على الحكايات المنسية، كما يطرح أسئلة تشغلنا وتصبّ في جوهر أعمالنا السينمائية والفنية، تساؤلات حول كيفية كتابة التاريخ وما يبقى منه في المخيلة الفردية والجماعية.

خليل: اشتغلنا لفترة طويلة على المواضيع الكامنة والصور التي تبقى، كما يظهر في «خيام» و«بدي شوف». بكلام آخر، كان «النادي اللبناني للصواريخ» نتيجة البحث المتواصل في هذه المساحة من الأسئلة التي تسكننا.

متى انطلق العمل فعلياً على الفيلم؟

جوانا: انطلق العمل الفعلي على مشروع الفيلم في العام ٢٠٠٩ عندما طلبنا من كريستين خوري أن تساعدنا في البحث للعثور على الأشخاص الذين ساهموا في مشروع الصواريخ. وفي خلال بضعة أشهر، وجدنا حكايات كثيرة في أرشيف الصحف والقليل من الصور. كانت تلك بمثابة الدلائل على ان ثمّة معطيات للمضي بهذا المشروع.

خليل: بدت القصة مذهلة فقررنا ان نغوص فيها ونتحقق من مجرياتها لنقوم بتصوير فيلم يروي قصة شاب أرمني يعمل أستاذ رياضيات في جامعة هايغازيان يدعى مانوغ مانوغيان، قام وطلابه بتصميم أكثر من عشرة صواريخ تمّ إطلاقها في سماء لبنان في الستينيات. وبذلك كانوا السباقين في صناعة أول صاروخ ينطلق في فضاء المنطقة.

جوانا: وبعد حصولنا على أول مساعدة إنتاجية من الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق) في العام نفسه، ومع تشجيع منتجينا، بتنا أكيدين من تنفيذ المشروع.

هذا النوع من الأفلام يقوم على عملية بحث طويلة تشكّل باطنه وما يخرج على الشاشة ليس سوى قمة الجبل. كيف اشتغلتما على هذا؟

خليل: هذا صحيح تماماً. الفكرة الظاهرية كانت بمثابة السبق، أو الـ«سكوب»، ومعرفة ما إذا كانت القصة حقيقية أم لا. ولكن بعد هذه المرحلة، أضحى البحث تحقيقياً وأعمق، ويتطلّب ملاحقة كل حكاية صغيرة مرتبطة بالموضوع للتأكّد من صحتها.



جوانا: الحكاية تجرّ حكاية وكل شخصيّة تقودنا إلى أخرى. كانت مرحلة البحث مكثّفة وطويلة وتدريجية أيضاً، ولم يكن الحصول على المعلومات سهلاً. كان الأمر أشبه بأحجية مبعثرة الأجزاء وحكاية تحتاج إلى أن تبنى من جديد. كانت عملية تحقيقية فعلية.

مقارنة بأفلامكما السابقة، يختلف هذا الشريط لجهة ذهابه في رحلة إلى الماضي. أي اختلاف قدّمت لكما هذه التجربة؟

خليل: في أفلامنا السابقة، كنا دائماً مهتمين بالحاضر والمعيش. وحين كنا نتطرّق إلى الماضي، كما في «يوم آخر»، كان ذلك من باب اننا لانزال نعيش هذا الماضي في الحاضر. في «النادي اللبناني للصواريخ»، عدنا للمرة الأولى إلى مرحلة زمنية غير الحاضر، إلى الستينيات، وإلى تاريخ لا يذكره أحد على الرغم من انه ليس مؤلماً. كيف يكتب هذا التاريخ؟ كيف يختار مجتمع أن يبقي في ذاكرته شيئاً ويسقط آخر؟ هل فقط لأن التاريخ يكتبه الغالبون؟ ثمة بعد آخر لهذه المسألة هو صورتنا عن أنفسنا.

ذكرتما ان المشروع جاء في وقت كنتما تفكّران فيه بمرحلة الستينات. ماذا عن الستينات؟ وماذا تعني لكما؟

جوانا: اهتمامنا بفترة الستينات سابق للفيلم. نحن ولدنا بالستينات والعودة إليها هي محاولة فهم لكيفية تكون المنطقة. كانت مرحلة رؤيوية بامتياز ولاتزال تشغل مساحة كبيرة في تخيّلنا، أشبه بميثولوجيا عن عالم مليء بالإحتمالات والثورات والإكتشافات العلمية.

خليل: الحنين إلى الستينات قائم على ما وصل إلينا من حكايات عنها أو ما نتخيّل انه كان. بهذا المعنى، يشكل الفيلم عودة إلى العوامل التي صنعت للستينات صرحاً في مخيلتنا، وبحث في احتمال أن يكون كل ذلك مجرّد تركيب ام ان ثمة عوامل حقيقية نسجت تلك الميثولوجيا.

جوانا: كما أَولَينا اهتمامًا لظاهرة الشغف بالفضاء التي كانت تسود أجواء تلك المرحلة في ظلّ التنافس الاميركي – الروسي ولمدى تأثير هذا التنافس على العالم بأسره. وقد إعتبر مانوغ مانوغيان، جامعة هايغازيان و طلابه انهم من خلال مبادرهم تلك كانوا يطمحون الى المشاركة في الأبحاث الفضائية التي كان يتمّ تداولها في العالم كونهم يعاصرون زملاءهم العلماء في العالم ويعتزمون تقاسم ذلك الزمن المشترك معهم. هذه المعاصرة عامل هام إذا نظرنا اليها على أنها إنعكاس لروحية الثورات التي كانت تحدث في العالم وتترابط فيما بينها.

هل هو هدم للميثولجيا إذاً؟

جوانا: ليس هدماً بقدر ما هو تفكيك. مشروع الصواريخ اللبنانية الذي امتد بين ١٩٦٠ و١٩٦٧ ذو دلالة لأنه جاء في مرحلة الحلم العربي. وبالتالي لم يكن ممكناً أن نحكي هذه الحكاية فقط. بل كان واضحاً ان في هذه الحكاية مطرحاً للحاضر وللماضي أيضاً الذي أعدنا بناءه في الحاضر. لا نريد أن نبقى في النوستالجيا. تزعجنا فكرة «أين كنّا وأين أصبحنا». سقوط هذا المشروع من الذاكرة هو بمكان ما تأكيد على أن ثمة ما يجعل من الستينات مرجعاً ولكن ما بقي منها اليوم وهم. الناس الذين عملوا على هذا المشروع حلموا وحققوا حلمهم. ونحن نريد أن نكون قادرين على فعل ذلك اليوم.



تتمحور القصة حول مغامرة فضائية. صحيح أنّ أبطالها الرئيسيّون علماء إلّا انهم حالمون حقيقيون؛ فقد آمن مانوغ مانوغيان وطلابه بأنهم قادرون على تحويل رغباتهم وأحلامهم الى واقعة حقيقية . فردّدوا في قرارة أنفسهم» نريد إرسال صاروخ الى الفضاء. يلزمنا الوقود المناسب. لكنّه غير متوفّر، فَلنَصنعنه إذن...» هذا الحلم كنّا نحتاج اليه بل نفتّش عنه ...

خليل: ثمّة منحى آخر للفيلم يتعلّق بضرورة توسيع مداركنا لتلقّف الأفكار والمعاني بشكلٍ أكثرٍ انفتاحاً وتنوّعاً. مشروع الصواريخ كان مشروعاً علمياً في ذلك الوقت، ولكن الواقع اليوم يضعه في إطار أضيق ويسبغ عليه معانٍ محدّدة. لعلّ هذا من الأسباب التي جعلته منسياً لأنّنا اليوم لا ننظر إلى تواريخنا وحاضرنا إلا من منظار ضيق. السينما والفن والعلم مساحات أرحب لفهم الاشياء من زاوية مركّبة. هي مساحات توسّع المعاني وهذا ما يجب أن نناضل في سبيل الحفاظ عليه، نناضل لئلا تصغر المعاني وتضيق.

كيف تغيّر المشروع السينمائي بين صيغته الأوليّة على الورق وبين شكله النهائي؟

جوانا: أفلامنا عموماً قائمة على علاقة ثقة متبادلة مع الشخصيات أو الممثلين. هذه علاقة تُبنى ببطء وعلى امتداد الوقت. مانوغ مانوغيان الذي هو محور الفيلم ومؤسس مبادرة صنع الصواريخ، وكذلك الشخصيات الأخرى، لم يتجاوب مع البحث على الفور. كان لا بد لهؤلاء كي يثقوا بنا أن يفهموا اهتماماتنا وطبيعة عملنا.

خليل: لذلك في المراحل الأولى، لم يكشف لنا مانوغ انه يملك ذلك الأرشيف الكبير من الصور. فكان أن كتبنا الفيلم بشكل مختلف، أبطأ بطبيعة الحال وبكثير من الفراغات التي يجب ملؤها للإستعاضة عن الصورة الناقصة أو الغائبة.

جوانا: ولكن تتغير مجريات الامور ويأخذ الفيلم منحىً آخر إذ نتوصل الى العثور على الصور، كل الصور في مدينة تانبا في ولاية فلوريدا حيث يُقيم مانوغ مانوغيان منذ أن غادر لبنان سنة ١٩٦٦ وبصحبته أرشيفه الكامل ومنذ ذلك الحين لم يعد الى المنطقة. من أصغر صاروخ الى أكبره، من أرز ١ الى أرز ٨، حافظ مانوغ على كل فيلم من أفلام المشروع وكل صورة من صوره في أرشيفه مدة نصف قرن!

خليل: بهذا المعنى، لم يعد ممكناً المضي بالفيلم بتصوّره الأولي. أصبحت المادة الكاملة بين أيدينا وتحوّل الفيلم من إعادة بناء حكاية بكل صورها الغائبة إلى عرض الحكاية بالصور والوثائق التي اكتشفناها.



هل يجعله ذلك فيلماً تحقيقياً؟ وإذا كان كذلك، فعل يعني انه أقل تركيباً من أفلامكما السابقة، أو أقل بناءً لجهة تكديس طبقات من المعاني؟

خليل: إنّه فيلم استقصاء لا يخلو من التعقيدات. يتضمّن طبقات متعددة وأَوجه متنوّعة في السرد الروائي. فهو فيلم ذات تركيبة معقدّة: يبدأ بعرض مرحلة البحث والتنقيب عن أيّ معلومة تتعلّق بالمشروع لتتّسع بعد ذلك كما يحدث عادة في أفلام الإستقصاء عبر الشهادات والمواد الأرشيفية فتَكتمل المغامرة الفضائية وتُحكى؛ وفي نهاية هذا الجزء، يبدأ آخر أكثر فنيّة يتمحور حول اعادة بناء مجسّم للصاروخ المَنسي لينتهي الفيلم بمشهد تحريك (Animation).

جوانا: عملية التوليف كانت في غاية التعقيد إذ استلزم الأمر الجمع بين ثلاث مراحل زمنية، الماضي والحاضر والمستقبل. عندما نعتزم تحقيق فيلم، نبحث عن التجربة الجديدة. يختلف هذا الفيلم عمّا سبقه من الأفلام التي أنجزناها. القصة تعرض أحداث مغامرة رابحة على لسان أبطالها الحقيقيّين الذين انتظروا ٥٠ عامًا، أي نصف قرن لإعادة سردها. الإصغاء اليهم وهم يروون الحكاية بمثابة رحلة او مغامرة من أولها الى آخرها، بأدقّ تفاصيلها، بذروة لحظاتها المثيرة وبخَيباتها ومخاوفها وأفراحها... يكمن فيها حماس ونشوة أردنا اختزانهما في الفيلم.

الجزء الثالث في الفيلم هو كما وصفتماه إعادة تفعيل الماضي في الحاضر من خلال بناء مجسم صاروخ ووضعه في جامعة هايغازيان. ما الذي دفعكما إلى إضافة هذا الجزء؟ هل لإغناء الفيلم بمنحه بعداً أعمق من مجرد عرض الحقائق، أو لإحساسكما بأن الفيلم وحده ليس كافياً لتوثيق/إعادة إحياء هذا التاريخ. مع العلم ان اشتغالكما على عمل فني موازٍ للسينمائي تجربة ليست بجديدة عليكما.

خليل: موازي هي الكلمة الصحيحة. في التجارب السابقة، كان العمل الفني موازياً للفيلم من دون أن يتقاطع معه. هذه المرة الأولى التي يصبح فيها العمل الفني جزءاً من الفيلم. وبالفعل نحن اشتغلنا على الجزءين الأخيرين، صاروخ الهايغازيان و«غولدن ريكورد» التحريكي، كتجهيز منفصل ولم نكن ندرك انهما سينتهيان في الفيلم.

جوانا: الشق الحكائي في الفيلم مغو، وكان من الصعب ألا نعطيه حقّه. ولكن كان لا بدّ أن يتبعه شيء آخر، شيء يضع حكاية الماضّي في الحاضر ويعيد إحياؤه أو تفعيله. في الوقت عينه، وصلتنا دعوة من بينالي الشارقة لتقديم عمل فني. وكان من الطبيعي أن نعمل على شيء متصل بمشروع الصواريخ لأنه كان شغلنا الشاغل. لا وجود لأي أثر ملموس لمشروع الصواريخ في بيروت. فكانت الفكرة أن نجسّده بشيء ملموس مثل مجسّم الصاروخ، أي أن نمنح الحلم بعداً مادياً، يحرّك ذاكرة الناس.

خليل: لم يولد المشروع في مكان ما من الأمكنة بل في جامعة هايغازيان الأرمنية على يد مانوغ الأستاذ الأرمني الآتي من القدس وطلابه الوافدين من الأردن وسوريا والعراق... هم ينتمون الى مجتمع وقع ضحية مذابح عُرقية في بدايات القرن العشرين، بنوا صاروخًا أهدوه الى لبنان عُربون

تقدير ووفاء للبلد الذي احتضنهم. بالنسبة الى جوانا، الحفيدة لجدَّين هاجرا من تركيا كما بالنسبة اليّ كفلسطيني من ناحية أحد الوالدَين، نشعر بنوع من الإنتماءَ أو التماهي أو بالحساسية القصوى مع تاريخ التهجير والنفي وما يستتبعه من الإقرار بالفَضل للبلد الحاضن والمضيف. أن نُهدي مجسّم الصاروخ الى الجامعة كان مساهمة منّا في إستمرارية هذه القصة إذ لم نكن نريد أن نختم الموضوع في جوّ من الحنين. فأتت الهدية بمثابة فعل في الحاضر، منبعه في الماضي وقد تواردت ذاكرته الينا.

في المحصّلة، ما هي استناجاتكما لجهة سقوط مشروع الصواريخ من ذاكرة الناس؟

خليل: هناك أسباب كثيرة. يقدم الفيلم جزءاً من الإجابة بهدف إثارة النقاش. أعتقد ان هذه الذكرى لم تعد تناسب تخيّلنا لأنفسنا. كما ان الوثائق غير موجودة. كذلك كان لوقوع الحرب الأهلية الأثر الكبير في إحداث فجوات في الذاكرة. ولكن الأهم من الأسباب هي الدلائل التي يقدّمها الوضع القائم على علاقتنا بالتاريخ الذي يكتب ناقصاً. ولعل ايضاً الطريقة التي نحلم بها قد تغيّرت وكيفية تصورنا لأنفسنا في المستقبل.

في الشق قبل الأخير من الفيلم، يصبح الفيلم عنكما، وتصبحان في قلب الصورة. ما هو موقعكما؟ سينمائيان؟ أم مواطنان ناشطان ضد النسيان؟ أم ماذا؟

خليل: لا يتمحور هذا الجزء حولنا، بل يبيّن كيف ننجز منحوتة الصاروخ «الأرز ٤» قبل تقديمها إلى الجامعة وعملية المفاوضات التي نخوضها لنحقق ذلك.

جوانا: لسنا مهتمين كسينمائيين بما نعرفه فقط. على كل مشروع أن يشكّل تجربة جديدة في المجهول. هذه «الهشاشة» التي يفرضها هذا الظرف غير محسوب النتائج على المشروع الفني تعجبنا.

فكرة إنشاء «نصب تذكاري» تحيل على أفكار أخرى في بلد مثل لبنان. هل أردتما رمزاً وطنياً يجتمع حوله اللبنانيون بخلاف النصب/الرموز الأخرى الإشكالية؟

خليل: الصاروخ موضوع قد يثير إرتباك في بلد مثل لبنان حيث اعتاد الناس على التعامل مع الصراعات والأزمات السياسية أكثر بكثير من المسائل العلمية. فتتطارح الأسئلة: هل كان صاروخًا أم قمرًا اصطناعيًا أم سلاحًا ام صناعة عصريّة ناتجة عن بحوث علمية؟ يبقى أنّ إدخال الصاروخ في فضاء فنيّ والجامعة يدلّ على الإيمان بأنّ مثل تلك المساحات تستطيع ان تحمينا من ذلك الإرتباك وسوء الفهم.

جوانا: في إطار الجامعة، يُعرَف ماهو الصاروخ ويتم تحديده على أنه حصيلة مشروع علمي؛ الحال نفسه في الإطار الفني حيث يسهل تحديد الصاروخ على أنه محاولة أو تدخّل فنيّ. فواجب علينا كأفراد وليس كجماعات أن نقوم بجهد فردي لتوجيه تحية تقدير واحترام فعليّة لهؤلاء النساء والرجال الذين كان لديهم حلمًا وتمكّنوا من تحقيقه؛ وهي أيضًا طريقة أخرى لتحفيز أنفسنا وتقدير الحالمين. فالفيلم بالنهاية يدور حول موضوع الأحلام وقدرتنا على ان نواصل أحلامنا.



خليل: نحن في وطن منقسم. فقد تبدو الفكرة غريبة بأن نشعر بعلاقتنا بتمثال هونَصب نُقيمه ليكون عامل يجمعنا.

في الفيلم عنصران مهمان هما المادة الأرشيفية والشريط الصوتي المرافق المتلو بصوتيكما. ما خصوصية هذين المكوّنين؟

جوانا: التعامل مع المادة الأرشيفية من صور ووثائق يمكن أن تكون مغوية. احتجنا إلى الكثير من التفكير والبحث لنضعها في السياق الذي يصب في اهتماماتنا. لذلك أضفنا إليها أرشيفاً آخر لا علاقة له بمشروع الصواريخ، ولكنه يشكّل الصور التي علقت بأذهاننا من تلك المرحلة. أفلام الأكشن، خطب عبد الناصر، وغيرها. الشريط الصوتي كان مهماً جداً لنحكي قصتنا كجيل وصلته الإيديولوجيا شبه منهارة. هو الصلة بين خطوط السرد المتعدّدة والجسر بين العام والخاص في الفيلم.

خليل: كان أمر مهم ان نوضّح منذ البداية بأننا من مواليد عام ١٩٦٩ وبأننا نتعامل تعاملًا وجدانيًا وذاتيًا في العُمق إزاء هذا التحقيق الذي نقوم به حول تاريخنا. في المحصّلة، هناك الوقائع التي حدثت إلا أننا نضيف وجهًا آخر وجَوهريًا حول التاثير أو الصدى الذي تُحدثه تلك الوقائع في مخيّلتنا. لذلك يُصبح الفيلم في نهاية المطاف مسألة شخصية جدًا، ويُفسح لنا صوت المعلّق المجال لإعادة تدوين أسئلتنا وأفكارنا كما وردت الينا.

أضفتما إلى الفيلم نحو نهايته إشارة إلى الثورات العربية. هل تغيّرت نظرتكما إلى الفيلم مع صعود الثورات في العالم العربي؟ هل أكّدت لكما ان الحلم وتحقيق الحلم قد يصبحان ممكنين من جديد؟

جوانا: خلال تصوير الفيلم وتوليفه، كان ثمة تحول يحدث في المنطقة العربية. وبدا هذا منسجماً مع فيلم يبحث عن الحلم ويسأل لماذا تحجّمت أحلامنا.

خليل: مشروع الصواريخ توقف في العام ١٩٦٧. الديكتاتوريات التي تسقط اليوم نشأت بعد ١٩٦٧. ثمة علاقة بالتأكيد حتى لو جاءت عن طريق الصدفة. الصدف مهمة في صناعة الأفلام. هناك عودة للحلم وأفق يتوسّع بصرف النظر عما ستنتهي إليه هذه الثورات.

جوانا: صعود الثورات العربية أعاد الصلة بين الحاضر والماضي. لذلك لم يكن تجاهلها ممكناً ولكن لم نرد استغلال هذا الحدث. فاشتغلنا للعثور على النبرة الملائمة للإشارة إلى هذا الحدث داخل الفيلم، كحدث يعني كل فرد في المجتعات العربية.

ماذا عن جزء التحريك؟ الخيال يسود هنا في تصورنا لمستقبل ليس ببعيد هو العام ٢٠٢٥.

جوانا: بدأت فكرة التحريك لسد النقص الذي اعتقدنا انه سيكون موجوداً نتيجة لنقص الصور. تعاونا مع غسان حلواني ليرسم لنا فيلم تحريك قصير عن كيفية إطلاق الصواريخ. ولكن بعد العثور على الصور والوثائق عند مانوغ، لم يعد لهذا مبرر. فصارت الفكرة أن نتخيل من خلال التحريك كيف كان يمكن أن يكون حاضرنا/مستقبلنا في ما لو استمر مشروع الصواريخ. ولهذا التوظيف للتحريك علاقة ايضاً ب«الخيال العلمي» شبه الغائب كنوع في المنطقة. التحريك سمح بتصور عالم مختلف يهدم صورة العالم الحالي، عالم علمي متطوّر تتراجع فيه المناورات السياسية لحساب العلم، ويغدو رائد الفضاء هو القائد ويجتمع الناس لإرسال رسائل إلى العالم الخارجي، وتتلوّن الجغرافيا (برج المر وجسر الرينغ) لتصبح ذات دلائل مختلفة.

خليل: خيار التحريك هو بالمعنى المباشر استكمال للسرد الزمني يكمل الماضي والحاضر بإلقاء نظرة على المستقبل. على صعيد آخر، أتاح لنا التحريك والخيال العلمي اللعب ولكن أيضاً زاوية نظر مختلفة لنقول أننا نستطيع أن نشتغل على مخيلتنا وتالياً على طريقة إدراكنا للأشياء بالإرتقاء قليلاً فوق الواقع.

كيف استقبل الفيلم في البلدان المختلفة التي عرض فيه؟ وأي تأثير تتمنيانه له في لبنان؟

خليل: هناك عنصر مفاجأة في ما يطرحه الفيلم: مشروع فضائي في لبنان. وهذا في حد ذاته يدعو أولاً إلى الإبتسام. ولكن إذا أخذنا في الإعتبار المكان الذي نأتي منه، أي لبنان، وما يعتمل فيه من نزاعات، يصبح هنا تأثير آخر وهو «تحريف» النظرة أو الرؤية. وهذا جانب يهمنا منذ بداية عملنا كما يعنينا تطوير الطريقة التي يُنظر بها إلينا والتي ننظر بها إلى أنفسنا. في الأماكن التي عرض الفيلم فيها استقبل كمغامرة وكنظرة مختلفة على المنطقة ولكن أيضاً كطرح سينمائي. في لبنان سيختلف الوضع لأن الحكاية جزء من تاريخنا.



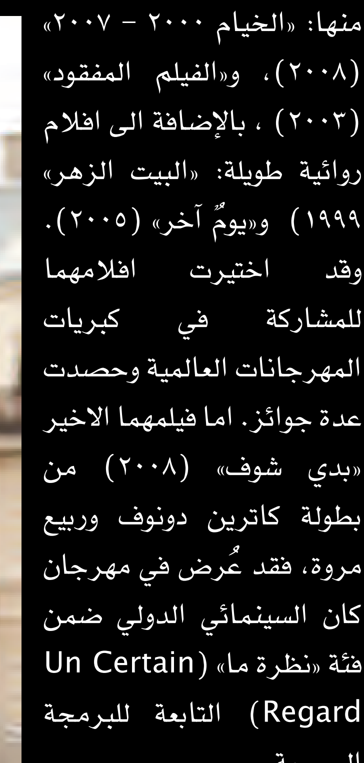
جوانا: إعادة «الحكاية» إلى الفرد كما إلى الذاكرة الجمعية، ومساءلة السياق الذي من خلاله خرجت هذه القصة وأبطالها هما مصدر اهتمامنا وسبب انجازنا هذا الفيلم. أنا متشوقة جداً لعرضه في لبنان.

كيف سيكمل اشتغالكما على التاريخ والذاكرة والحاضر؟ وأية مساهمة ترجوانها في المجتمع من خلال هذه الأعمال؟

جوانا: في لبنان ذاكرات كثيرة مشتتة، إلا ان عدم ارتباطها بتاريخ موحّد يحوّلها أحداثاً شخصية. يمكن المؤرخون والشهود والفنانون والكتاب والسينمائيون أن يسهموا في إعادة أثر الغائب من جديد. ولكننا أبداً لا نعيد كتابة التاريخ، بل نحاول التدخل او اعتراض العالم الحقيقي. في عملنا، كلانا يتابع الصدف أو الإشارات التي يواجهها على طريقه. أي اننا منفتحون على اختراق الواقع لنا ولعملنا. في أفلامنا، نشعر دائماً بالحاجة إلى دفع القيود التي نجدها في كل مكان بالمعنى المجازي بالطبع، و توسيع الحدود التي نعاني جميعاً منها. إعادة بناء مجسّم الصاروخ، نقلها عبر المدينة، وهبه للجامعة هي خطوات رمزية والقول ان بعض الناس كان في ما مضى باحثاً ومثالياً وحالماً وأنه يمكننا نحن أيضاً أن نصبح حالمين من جديد. وهذا في جوهر إيماننا بالسينما والفن.

جوانا حاجي توما وخليل جريج

جوانا وخليل هما سينمائيان وفنانان في آن واحد، لقد حققا عددا من الأفلام الوثائقية منها: «الخيام ٢٠٠٠ – ٢٠٠٧» (٢٠٠٨)، و«الفيلم المفقود» (٢٠٠٣) ، بالإضافة الى افلام روائية طويلة: «البيت الزهر» ١٩٩٩) و«يومٌ آخر» (٢٠٠٥). وقد اختيرت افلامهما للمشاركة في كبريات المهرجانات العالمية وحصدت عدة جوائز. اما فيلمهما الاخير «بدي شوف» (٢٠٠٨) من بطولة كاترين دونوف وربيع مروة، فقد عُرض في مهرجان كان السينمائي الدولي ضمن فئة «نظرة ما» (Un Certain Regard) التابعة للبرمجة الرسمية.



ومن جهة اخرى، فقد اقاما عدة معارض لصور واشرطة فيديو. وهي تعرض في ابرز المعارض الفنية الدائمة والمتاحف عبر العالم اجمع. وقد اعيد عرض كل اعمالهما السينمائية في : باريس سينما (٢٠٠٧)، مهرجان جيغون السينيمائي (٢٠٠٨)، نيون (٢٠٠٩)، فيلا داكوند (٢٠٠٩)، مونتريال (٢٠٠٩)، موما نيويورك (٢٠٠٩)، تيت لندن (٢٠١١) والمعهد الفرنسي في طوكيو (٢٠١٢).

لمزيد من المعلومات : www.hadjithomasjoreige.com

لائحة الافلام

٢٠٠٨ «بدي شوف» (فيلم روائي طويل، ٣٥ مم، ٧٥ دقيقة)

٢٠٠٨ «الخيام ٢٠٠٠–٢٠٠٧» (فيلم وثائقي، ١٠٣ دقائق)

٢٠٠٦ Open the door (فيلم روائي قصير، ٣٥مم، ١١ دقيقة)
وهو تلخيص لفيلم Enfances

٢٠٠٥ «يومٌ آخر» (فيلم روائي طويل، ٣٥ مم، ٨٨ دقيقة)

٢٠٠٣ «رماد» (فيلم روائي قصير، ٤٢ دقيقة)

٢٠٠١ «برمة» (فيلم قصير فيديو، ٨ دقائق)

٢٠٠٠ «الخيام» (فيلم وثائقي، ٥٢ دقيقة)

١٩٩٩ «البيت الزهر» (فيلم روائي طويل، ٣٥ مم، ٩٢ دقيقة).





نص رسالة جيرار أزوليه من مرصد الفضاء في المركز الفرنسي للأبحاث الفضائية

يحتل الفضاء مكانة متميّزة في الخيال الجماعي. فالمغامرة الفضائية التي طالما كانت محور الأحلام والتكهنات، تجسّدت في واقع القرن العشرين لمّا بدأ الإنسان يقوم بتركيب آليات تَنشله من قبضة الجاذبية الأرضية. فالذي كان مستحيل المنال أصبح متداخلًا وجزءًا من واقعنا اليومي، وفي ذاكرتنا تجذّرت وتراكمت ذكريات عن لحظات العد التنازلي وعن الصواريخ التي تُقلع من قواعدها مُثيرةً سيلًا من الشهب النارية والحُمى الدخّانية والرجال الذين يتراقصون على سطح القمر. تلك الصورة النموذجية إستطاعت أيضا أن تحرّك أحلامًا أخرى فَاجتذب الفضاء الشعب بأكمله.

لكن عالم الفضاء لا يتألف فقط من اللاعبين الدوليين الكبار في المجال الفضائي الذين يشكّلون بطبيعة الحال، المفتاح الأساسي في تاريخ ما تحقّق من إنجازات في الفضاء؛ فإن أمعَنّا النظر الى هؤلاء الذين يقفون في خلفية المشهد والى اللاعبين الثانويين والى الذين يصعب تمييزهم في صورة الطاقم العامل أو في هيكليته التنظيمية والتراتبية، تظهر لنا من الظلّ وجوه مُحبّبة ترتسم بقوة أكثر خصوصصا حين تَأتَمننا على سيرة حياتها. ويتبارى كل هؤلاء في كتابة سيَرهم؛ سِيَر رجال ونساء يُشبهوننا إلّا أن التاريخ لم يحفظ أسماءهم، وكيف يُمكنه ذلك وهم كُثر. كان من الممكن لكل واحد منّا أن يسلك تلك المسارات أو أن يُصادف تلك الوجوه أو حتى أن يعيش اللحظات التي عاشتها. من بين تلك السِيَر الصغيرة جدًا عن الفضاء التي قام بجَمعها مرصد الفضاء في المركز الوطني للأبحاث الفضائية أو وكالة الفضاء الفرنسية ووَضعها في المتناول العام من خلال معارض متنوعة، سيرة جمعية الصواريخ اللبنانية والبروفيسورمانوغ مانوغيان التي تجد موقعها الطبيعي والشرعي في تاريخ الأبحاث الفضائية.

النادي اللبناني للصواريخ

مشروع النادي اللبناني للصواريخ عبارة عن فيلم وثائقي طويل وعدة تركيبات فنية مؤلفة من صور وتحف وفيديو وتسجيلات

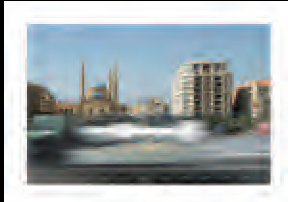
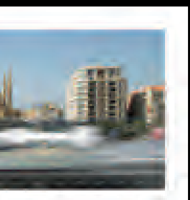
مشروع فني عالمي

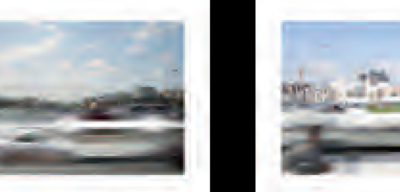
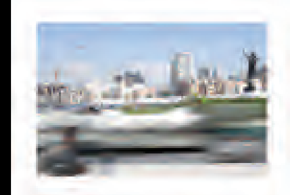


أرز ٤، إعادة تركيب

تحفة من النحاس والكوريان نسخة مطبّقة عن صاروخ الأرز ٤

٨ م ب١,٢ م ب ١ م :مقاييس

إعادة تنظيم

صور (١ م ب ٧٢ سنتم) تمثّل إعادة أحياء تنقل صاروخ الأرز ٤ في شوارع بيروت

النادي اللبناني للصواريخ

مشروع فني عالمي



آلبوم الرئيس

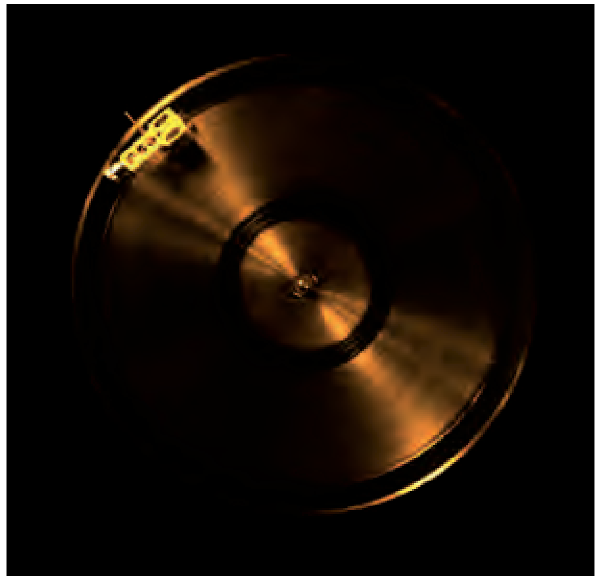
مجسّم لصُور تضمّنها آلبوم قدّمته جمعية الصواريخ اللبنانية لرئيس الجمهورية فؤاد شهاب بمناسبة إطلاق الصاروخ «أرز ٤».

(٣٢ طبعة رقمية إلكترونية، قياس الواحدة : ٨ م بـ متر و٢٠ سنتم، مَطويّة الى ٣٢ قسمًا)



الأسطوانة الذهبية

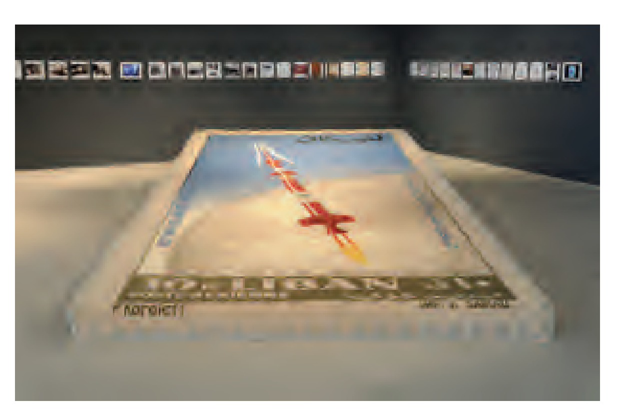
مجسّم بصريّ وصَوتيّ، مدّته ١٩ دقيقة، تمّ إعداده من أرشيف صَوتيّ يعود الى مرحلة السيتينيات ومستَوحى من ذكريات عدد من أعضاء جمعية الصواريخ اللبنانية. يقدّم هذا المجسّم عرضًا صوتيًا لمدينة بيروت في الستينيات.





السجادة

سجّادة قياسها ٥,٥ م بـ ٢,٨ م تمثّل صورة لصاروخ « أرز ٤» بصيغة طابع صدر سنة ١٩٦٤. وقد تمّ نسج السجادة اليوم تكريمًا لليتيمات الأرمنيات اللواتي لجأن الى لبنان ولأحفادهنّ الذين شارك البعض منهم في مشروع المغامرة الفضائية اللبنانية التي يشكّل هذا الطابع أحد رموزها.





MENA SALES

DISTRIBUTION

Lebanon, Beirut
Achrafieh, Georges Tueini, str
Bldg 28, 1st floor
Tel: +961 1 332661
www.metropoliscinema.net

Omar El Kadi
Oelkadi@mcdistibution.me

PRESS

Carine Khalaf
press@metropoliscinema.net

Directors: Joana Hadjithomas and Khalil Joreige **PRODUCERS:** Georges Schoucair (Abbout Productions) Edouard Mauriat (Mille et une Productions) With the support of Doha Film Institute, Centre National du Cinéma et de l'Image Animée, Arab Fund for Arts and Culture (AFAC), SANAD, Fonds francophone de production audiovisuelle du Sud, Pascale and Michael Zammar **ANIMATION :** Ghassan Halwani **CINEMATOGRAPHER:** Jeanne Lapoirie **EDITOR:** Tina Baz-Legal **SOUND EDITOR:** Rana Eid **SOUND MIXING:** Olivier Goinard **MUSIC:** Nadim Mishlawi, Scrambled Eggs, Discipline
DISTRIBUTION: Urban Distribution